مجلة الدراسات الإسلامية - جامعة كابل
Journal of Islamic Studies - Kabul University
رقم تسجيل المجلة: RCTD GIJR - 0015-25 الرقم الدولي: e-ISSN: 3078-6355

JIS Journal Of Islamic Studies Kabul University e-ISSN:3078-6355

https://doi.org/10.62810/jis.v2i2.243

الأبعاد والمقاصد التربوية للقصص القرآنية ورسائلها

الباحث:

١- نور الحق "القيومي" الأستاذ المساعد بقسم التعليمات الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة سربل – أفغانستان.

البريد الالكتروني: hamasaqayomi١٤٣@gmail.com

٢- كرام الدين "الأيوبي"الأستاذ المساعد بقسم الثقافة الإسلامية كلية الشريعة، جامعة سربل، أفغانستان.

البريد الالكتروني : keramuddinayoubi١@gmail.com

تاريخ المادة:

تاريخ الإرسال: (٢٠ جمادى الاولى ١٤٤٧)

تاريخ الإصلاح: (١٠ جمادى الآخرة ١٤٤٧)

تاريخ القبول: (١٥ جمادى الآخرة ١٤٤٧)

تاريخ النشر: (٢٩ جمادى الآخرة ١٤٤٧)

الملخص: تُعدّ القصص القرآنية من أبرز الأساليب التربوية في النصوص الوحيانية، فهي ليست مجرد روايات تاريخية، بل نزلت لتحقيق أهداف ومقاصد سامية تتعلق بهداية الإنسانية وتربيتها وإصلاحها. وقد استخدم القرآن الكريم أسلوب القصص؛ لتوضيح المفاهيم العقدية والأخلاقية الأساسية مثل التوحيد، والصبر، والتقوى، وجهاد النفس، والعدالة، ومقاومة الظلم، بأسلوب واقعي ملموس يسهل إدراكه من قبل المتلقّي. إنّ قصص الأنبياء عليهم السلام وأخبار الأمم السابقة في القرآن الكريم، تُقدِّم صورة واضحة عن السنن الإلهية في التاريخ، وتشتمل على رسائل تربوية، وأخلاقية، واجتماعية، وإيمانية عميقة، موجّهة إلى جميع الأجيال البشرية. يهدف هذا البحث إلى بيان الأبعاد والمقاصد التربوية للقصص القرآنية، واستخراج الرسائل التربوية الكامنة فيها. وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي– التحليلي مستندةً إلى المصادر التفسيرية والتربوية وعلم النفس الديني، للكشف عن الوظائف التربوية التي تؤديها القصص القرآنية. وتُظهر نتائج البحث أنّ القصص القرآنية، إلى جانب قيمتها الأدبية والفنية، تؤدي رسالة عميقة في مجال الهداية، وإصلاح السلوك، وتقوية الإيمان، وتنمية الفضائل الأخلاقية، وتعريف الإنسان بعواقب الطاعة والمعصية. وبناءً على ذلك، فإنّ البعد التربوي في القصص القرآنية يعَدّ من أنجع الاستراتيجيات الإلهية في بناء شخصية الإنسان المؤمن وتأسيس المجتمع الإلهي.

الكلمات المفتاحية: التربية الإسلامية، الرسائل الأخلاقية، القرآن الكريم، القصص القرآني.

The Educational Dimensions and Objectives of Qur'anic Stories and Their Messages

ABSTRACT: Qur’anic stories represent one of the most prominent educational methods found in revealed texts. They are not merely historical narratives; instead, they were revealed to fulfill lofty objectives related to the guidance, upbringing, and reform of humanity. The Holy Qur’an employs storytelling to clarify fundamental doctrinal and ethical concepts—such as monotheism, patience, piety, self-discipline, justice, and resisting oppression—through concrete, realistic depictions that readers can easily understand. The stories of the prophets — peace be upon them — and the accounts of past nations in the Qur’an present a clear illustration of the divine laws governing history, and they contain profound educational, ethical, social, and faith-based messages directed to all generations of humankind. This study aims to elucidate the educational dimensions and objectives of Qur’anic stories and to extract the pedagogical messages embedded within them. Adopting a descriptive–analytical approach and drawing on exegetical, educational, and religious psychological sources, the research seeks to uncover the educational functions of Qur’anic narratives. The findings indicate that Qur’anic stories — alongside their literary and artistic value — convey a profound message in the realms of guidance, behavioral reform, strengthening faith, cultivating moral virtues, and informing humanity of the consequences of obedience and disobedience. Accordingly, the educational dimension of Qur’anic stories stands as one of the most effective divine strategies for shaping the character of the believing individual and establishing a divinely guided society.

Keywords: Islamic Education, Moral Messages, The Holy Qur’an, Qur’anic Stories.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

يعَدّ القرآن الكريم كتابَ الهداية الإلهية للإنسان، وقد استخدم أساليب متنوعة للتأثير التربوي في النفس والعقل البشري. ومن بين هذه الأساليب، يحتلّ عرض قصص الأنبياء والأمم السابقة مكانة متميزة وفعّالة؛ إذ ليست هذه القصص مجرد تقارير تاريخية، بل هي حاملة لتعاليم عقدية وأخلاقية واجتماعية، تُقدَّم من خلال تصوير رمزي لمسيرات بشرية واقعية تُثير في الإنسان التفكّر والتأمل وتدفعه إلى تغيير السلوك وبناء الشخصية.

أهمية البحث:

إذا استعرضنا أهمية هذا البحث وضرورته، يتضح لنا من الجانبين الأساسيين:

أولاً، من الجانب الديني والتربوي، نظراً لما تشهده المجتمعات المعاصرة من تحديات هوية، وأزمات أخلاقية، تتطلّب إعادة قراءة المصادر الأصيلة للتربية الإسلامية واستثمار الطاقات الكامنة في النص القرآني.

وثانياً، من الجانب العلمي، إذ يلاحظ غياب الدراسات المتكاملة والمنهجية التي تتناول جميع الأبعاد التربوية للقصص القرآنية بشكل شامل، بحيث تكون مرجعاً نظرياً وعملياً للمربين والباحثين وصُنّاع السياسات التعليمية والتربوية.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تقديم رؤية شاملة للأبعاد التربوية في القصص القرآنية، من خلال تحديد مقاصدها وتحليلها، واستخراج الرسائل العامة والتطبيقية منها التي يمكن الاستفادة منها في بناء الحياة الفردية والاجتماعية المعاصرة. وانطلاقاً من ذلك، يسعى البحث للإجابة عن تساؤلات رئيسة، منها: ما هو أهم الأبعاد التربوية في القصص القرآنية؟ ما هي حدود المقاصد للهداية من هذه القصص؟ وكيف يمكن توظيف رسائلها التربوية في تصميم البرامج التربوية الحديثة؟ وتفترض الدراسة أن القصص القرآنية يقدم بناءً متكاملاً ومتعدّد المستويات للتربية، يتجاوز التعليم الأخلاقي إلى مجالات أوسع تشمل تعزيز الإيمان، وتنمية التفكير، وإصلاح السلوك الاجتماعي، وبناء الشخصية المتوازنة .كما تُفترض عمومية الرسائل التربوية القرآنية من حيث قدرتها على التأثير عبر الأجيال والثقافات.

أسئلة البحث:

المشكلة المحورية التي تتناولها هذه الدراسة تتمثل في التساؤل: كيف يمكن استخراج الأبعاد التربوية في القصص القرآنية بصورة منهجية وتطبيقية تُسهم في تربية الإنسان المعاصر تربية شاملة؟

وللإجابة عن هذا السؤال، لا بدّ من توضيح المقاصد التربوية لهذه القصص المروية، وأساليبها المؤثرة في البناء التربوي، ومجالات تأثيرها في الجوانب المختلفة مثل الجسدية، والعقلية، والروحية، والأخلاقية، والاجتماعية.

منهج البحث:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي والتحليلي، القائم على المصادر المكتبية، من خلال جمع الآيات ذات الصلة بالموضوع، وتفسيرها معتمداً علي التفاسير المعتبرة، مثل: الطبري، والكشاف، التفسير المنير وغيرها، والاستفادة من النصوص الحديثية، والمراجع التربوية، والدراسات البينية، ثم تحليلها ومقارنتها لاستخلاص النتائج.

الدراسات السابقة:

ومن هذه الدراسات:

١- جاد المولي، محمد أحمد، (د ت) قصص القرآن، دار الفكر، القاهرة.
٢- عباس، فضل حسن، (١٤٣٠هـ) قصص القرآن الكريم، الطبعة الثالثة، دار النفائس – الأردون.

تشير الدراسات السابقة إلى أن معظم الباحثين ركزوا على الجوانب التفسيرية والتاريخية والأدبية للقصص، بالإضافة إلي ذلك قد قلّت الدراسات التي تناولت تحليل الأهداف والأبعاد التربوية تحليلاً منهجياً متكاملاً؛ ومن هنا جاءت هذه الدراسة برؤية تكاملية لسدّ هذا الفراغ العلمي.

خطة البحث: تتكون بنية البحث من مقدمة وثلاثة مباحث و خاتمة.

وقد تضمت المقدمة العناوين الفرعية مثل: أهمية البحث، أهداف البحث، أسئلة البحث، منهج البحث، الدراسات السابقة.

المبحث الأول: الأبعاد التربوية للقصص القرانية في تنمية الشخصية.

المبحث الثاني: أنواع المقاصد التربوية في القصص القرآنية:

المبحث الثالث: الرسائل العامة في القصص القرآنية:

الخاتمة: ويختتم البحث بتقديم نتائج والتوصيات البحث.

المبحث الأول: الأبعاد التربوية للقصص القرآنية في تنمية الشخصية:

قصصُ القرآنِ الكريم تعَدّ من الوسائل التربوية المهمّة في تنمية شخصية الإنسان؛ فهي تحتوي على عناصر تعليمية، أخلاقية، وتفكيرية، وتُسهم في تنمية القدرات العقلية، وقوة التفكير، والطاقة الروحية لدى الفرد، وسيتمّ في ما يلي تناول الجوانب المرتبطة بهذا الموضوع.

المطلب الأول: مفهوم الأهداف التربوية:

يعتقد علماء التربية، أنّ للتعليم والتربية هدفٌ أساسي. ويرى المفكّرون أن الهدف التربوي يعدّ حاجةً جوهرية في عملية التعليم والتربية. وللهدف التربوي تعاريف متعدّدة، نعرض أهمّها فيما يلي: الهدف التربوي هو التغيير المرغوب فيه الذي تسعى العملية التربوية أو الجهود التعليمية إلى تحقيقه؛ سواء أكان هذا التغيير في سلوك الفرد، أو في حياته الشخصية أو الاجتماعية، أو في العصر الذي يعيش فيه، أو حتّى في العملية التربوية نفسها والأنشطة التعليمية باعتبارها وظيفةً أساسية وعنصرًا جوهريا في المجتمع[١].

الهدف التربوي هو التوجّهات التي يسعى المربّون من خلالها إلى توجيه الأفراد الذين يتحملون إشرافهم[٢]. الهدف التربوي هو النتيجة النهائية لتعليمٍ ناجح، أو هو وصفٌ للتغيير السلوكي الذي يدلّ على أنّ التعلّم قد تحقّق فعلًا لدى المتعلّم وظهر عليه ومن تعريفاته أيضًا أنّ الأهداف التربوية تعني الغايات والمقاصد النهائية التي ينبغي الوصول إليها، وتُستخدم كمرشدات لمسار النموّ والتطوّر، ولها علاقة مباشرة بالقيم الاجتماعية، لأنّها تنطوي على اختيار اتجاه معين يتوافق جوهريا مع القيم الاجتماعية[٣].

١ – الشماني، فلسفة عربية إسلامية، ص: ٢٨٢.

٢– فيليب فينكس، فلسفة التربية، ص: ٨٢٢.

٣– النجيحي، مقدمة في فلسفة التربية، ص: ١٣٦.

المطلب الثاني: الأبعاد التربوية في نمو الإنسان:

إنّ الأبعاد التربوية في القصص القرآنية لا تقتصر على الجانب الأخروي فحسب، بل تتضمن شؤون الحياة الدنيوية أيضاً[١]. فالقصص القرآنية يسهم في بناء الإنسان المتكامل في جسده وعقله وروحه، ليكون قادراً على أداء رسالته في الدنيا والآخرة على حدٍّ سواء. وفيما يلي بيانٌ لأبرز هذه الأبعاد كما تتجلّى في نصوص القرآن الكريم:

أ– التربية وتنمية القدرات الجسدية من خلال القصص القرآني:

عني الإسلام عنايةً بالغة بجسم الإنسان وصحته ومظهره، إذ يعدّ الجسد واسطةَ الوصل بين العالم الروحي والعالم المادي، ووسيلةً لأداء الواجبات الدينية والدنيوية. والغاية من التربية الإسلامية هي إعداد المسلم القوي السليم في بدنه وعقله وروحه. وقد ورد في الحديث الشريف الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «المؤمن القوي خيرٌ وأحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف»[٢].

كما ورد في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اليد العليا خيرٌ من اليد السفلى»[٣]. وفي هذا إشارة إلى قيمة العمل والإنتاج بوصفهما مظهراً من مظاهر القوة الجسدية والاجتماعية.

إنّ التربية الإسلامية تحثّ على الاعتدال في تلبية الحاجات الجسدية، وتنهى عن الإفراط والتفريط، تحقيقاً للتوازن بين الجسد والروح. وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه المقدام بن معدي كرب: «ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلثٌ لطعامه، وثلثٌ لشرابه، وثلثٌ لنفَسه»[٤]. ويؤكّد القرآن الكريم هذا المبدأ بقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[٥]. تشير الآية إلي أنّ الإسلام يوجّه الإنسان إلى الاعتدال في المأكل والمشرب والملبس، والاجتناب عن كلّ ما يضرّ بالصحة أو يضعف الجسد والعقل[٦]. إلى أنّ الإسلام إذ يحثّ على صيانة الجسد، إنما يدعو في الوقت نفسه إلى اجتناب التلوث والانحراف وكلّ ما يضعف الطاقة الحيوية للإنسان ويمنعه من أداء وظائفه الحيوية.

١– فخري، تطور الفكر التربوي، ص:١٤١.

٢– النسابوري، صحيح مسلم، رقم الحديث:٢٦٦٤، ٨:٥٦.

٣ – البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث: ١٣٦٢، ٢:٥١٩

٤– الترمذي، سنن الترمذي، الرقم: ٢٥٣٧. ٤:٣٩١. وقال هذا حديث حسن صحيح.

٥– سورة الأعراف، الآية: ٣١.

٦– النشمي، معالم في التربية، ص: ١٦٦.

كما أن الإسلام اهتم بأمر النظافة والطهارة اهتماماً بالغاً وعدّها جزءاً من الإيمان، لما أن لها من أثر مباشر في حفظ الصحة الجسدية. فكذلك التربية الإسلامية تعلّم الإنسان العادات الصحية السليمة، وتربطها بالعبادات، مثل الوضوء المرتبط بالصلاة. وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لولا أن أشقَّ على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»[١].

ومن مظاهر العناية بالصحة أيضاً: غسل اليدين قبل الطعام وبعده، والاغتسال يوم الجمعة والعيدين، وكلها ممارسات تهدف إلى الطهارة الجسدية والنظافة العامة. وكذلك دعا الإسلام إلى تنمية القوة البدنية عن طريق النشاط الرياضي والتدريب العملي. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «علّموا أولادكم السباحة والرماية»[٢].

ود أشار القرآن الكريم إلى أهمية الاستعداد البدني والعسكري في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾[٣]. وهذا يدل على أنّ القوة الجسدية وسيلة لتحقيق مقاصد دينية واجتماعية، كالدفاع عن النفس والدين والوطن. يروى أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أوصى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقوله: «ولجسدك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً»[٤]. وفي هذا توجيهٌ إلى تحقيق التوازن بين متطلبات الجسد والروح والأسرة.

اهتمت التربية الإسلامية اهتمامًا خاصًّا بالجسد، لأنّ الجسد هو أداة العمل وأساس الأنشطة الدينية والدنيوية. ويبين القرآن الكريم في قصصه دورَ الصحة والقدرة البدنية في تربية الإنسان وتحقيق القيم الأخلاقية. ففي قصة النبي موسى عليه السلام، عندما ساعد ابنتَي شعيب، كانت قوّته الجسدية وسيلةً لفعل الخير ومساعدة الآخرين، فقالت إحدى الفتاتين. ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾[٥]. تُظهر هذه الآية العلاقة بين القوة الجسدية والأمانة في أداء المهام. فهنا اقترن القوة بالأمانة، مما يدل على وحدة البعد الجسدي والأخلاقي في الكمال الإنساني.

وفي قصة طالوت، جعل الله تعالى القوة البدنية والعلم معياراً للاصطفاء والقيادة: ﴿قالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَ زادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ﴾[٦]. وهكذا يتبين أنّ التربية الإسلامية تعتبر الجسد جزءاً لا يتجزأ من الكيان الإنساني المتكامل، وأنّ العناية به شرطٌ أساسي

١– البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث: ٦٨١٢، ٧: ٢٦٤٥.

٢– المتقي الهندي، كنز العمال، ص: ٤٤٣. سنده ضعيف وله شواهد.

٣– سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

٤– الفارسي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، رقم الحديث: ٣٢٠، ٢: ٢٤. اسناده صحيح على شرط الشخيين.

٥– سورة القَصَص، الآية: ٢٦.

٦– سورة البَقَرَة، الآية: ٣١.

لأداء المسؤوليات الدينية والاجتماعية والأخلاقية[١]. ومن خلال القصص القرآنية، يوجّه الإسلام الإنسان إلى إدراك أن سلامة البدن وسيلة لسلامة الإيمان والعمل.

ب– التربية ونموّ قوّة العقل:

كما أنّ القصص القرآنية تناولت الأهداف الجسدية، فإنّها عنيت الأهداف العقلية عنايةً خاصّة. وفي هذا السياق يمكن الإشارة إلى أبرز هذه الأهداف في ظلّ القصص القرآنية، وبيان آثارها التربوية، ودورها في بناء الإنسان المسلم الكامل من جميع الجوانب، والمُسهم في بناء المجتمع الإسلامي المتكامل. وفي هذا المبحث يتمّ تحليل الأهداف العقلية في بعض القصص القرآنية.

لقد كرّم الله الإنسان وفضّله على سائر المخلوقات، ومن أعظم مظاهر هذا التكريم أنّه زوّده بالعقل الذي يربطه بعالم الملائكة. فبالعقل يعرف الإنسان ربَّه وخالقه، ويتفكّر في مخلوقاته فيدرك ربوبيته[٢]. وبالعقل يحمل الإنسان الأمانة الإلهية ويؤدّي التكاليف الشرعية، ويصل إلى العلوم والمعارف، ويميز بين الخير والشرّ. والعقل هو الذي يمكّنه من بلوغ الكمال العلمي والمعرفي، ولذلك استحقّ الإنسان أن يكون خليفة الله في الأرض[٣].

وقد أكّد القرآن الكريم على دور العقل في التكاليف والهداية، وأشار إليه في مواضع كثيرة. فمن ذلك قوله تعالى في قصّة آدم عليه السلام: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٤]. أي إنّ الله تعالى علّم آدم جميع الأسماء، ففضّله بذلك على الملائكة، فكان العقل والعلم سببًا في استخلافه وكرامته[٥].

كما يظهر القرآن العقلَ أساسًا للإيمان، إذ يخاطب المؤمنين بعقولهم. ففي قصّة عبد الله بن أمّ مكتوم، حين انصرف النبي صلى الله عليه وسلم إلى أشراف قريش، نزل قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾[٦]. وهي آيات تؤكّد أنّ ميزان التفاضل هو العلم والرغبة في الهداية لا الجاه والمكانة الاجتماعية.

١– مجموعة من العلماء، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص: ٥٨.

٢– العفيفي، في أصول التربية، ص: ٢٧٤.

٣– العقاد، التفكير فريضة إسلامية، ص: ٥.

٤– سورة البقرة، الآية:٣١.

٥– مجموعة من العلماء، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص: ١٠.

٦– سورة عبس، الآية: ١–١٠.

ويربط القرآن بين العلم والمعرفة والعقل، ويجعل العقل موضع الفهم والإدراك. قال تعالى: ﴿أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ أَفَلَا تعْقِلُونَ﴾[١]. وفي الآية دعوة إلى استخدام العقل في فهم الحقائق التاريخية والدينية وإبطال الدعاوى الباطلة[٢]. ومن مجموع هذه النصوص يتّضح أنّ فِعل العقل في القرآن يدلّ على الفهم والإدراك والمعرفة، وأنّ العقل هو أشرف ما في الإنسان، به يتميز عن الحيوان، وبه يدرك حقائق الوجود ويتّصل بخالقه. العقل هو ذلك النور الذي يكشف أسرار المعرفة للمؤمن الذي يمتلك إيمانًا يقينيا وفهمًا عميقًا وإدراكًا راسخًا[٣].

بإمكاننا أن نقول إنّ التربية العلمية في القصص القرآنية التي تركز على تنمية العقل، تهدف إلى الصدق في القول، والحرص على طلب العلم النافع طوال العمر، والدقة في العمل، ومطابقة النتائج للمعايير الصحيحة. ومن خلال التربية العلمية يتحقق هدف تعلّم العلم، كما قال تعالى في قصّة يوسف عليه السلام: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يعْلَمُونَ﴾[٤]. أي ومثل ذلك الجزاء، نجزي المحسنين الذين يحسنون لأنفسهم أعمالهم. وهذا دليل على أن يوسف عليه السلام كان محسنا في عمله، عاملا بطاعة الله تعالى، وأن ما آتاه الله من سلطان ونفوذ، وعلم وحكمة، ونبوة ورسالة كان جزاء على إحسانه في عمله، وتقواه في حال شبابه، إذ للإحسان تأثير في صفاء العقول، وللإساءة تأثير في تعكير النفوس وسوء فهم الأمور[٥].

فالتربية في الإسلام، تدعو الإنسان إلى التقوى والإحسان والشكر للمنعِم الحقيقية، وتُهيئ له البصيرة العلمية، فيوفّقه الله إلى العلم النافع الذي ينير له طريق الحياة [٦].

ج– التربية ونموّ القدرات الروحية:

إنّ تنمية البُعد الروحي في الإنسان من أهمّ أهداف التربية في الإسلام، لأنّ هذا البُعد هو موطن الإيمان ومصدر الإرادة القوية والإبداع ومن خلاله يتطلع الإنسان إلي الأفق الأبدية[٧]. يربّي الإسلامُ هذا البُعدَ بأسلوبٍ فريدٍ من نوعه، ليضمن طهارته وصفاءه، بحيث يتمكن

١– سورة آل عمران، الآية: ٦٥.

٢– المراغي، تفسير المراغي، ٣:١٨١.

٣– الجوزي، مفهوم العقل و القلب في القرآن والسنة، ص: ١٠٠.

٤– سورة يوسف، الآية: ٢١.

٥– الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ١٢: ٢٣٦.

٦– سلطان، الأهداف التربوية في اطار النظرية التربوية في الإسلام، ص: ٨٩.

٧– محروس، الأهداف التربوية من منظور إسلامي، ص: ٤١٢.

الإنسان من التغلب على شهواته، ويتحرر من قيود الجسد والماديات. وقد خُصَّت الروحُ بمكانةٍ ساميةٍ عند الله تعالى، إذ نسب خلقها إلى ذاته العلية، وجعل فيها الخيرَ والبركة، والسموَّ والحياة، فقال: ﴿فَإِذا سَوَّيتُهُ وَ نفَخْتُ فيهِ مِنْ رُوحي فقَعُوا لَهُ ساجِدينَ﴾[١]. أي: فإذا أكملتُ خلقه، ونفختُ فيه من روحي، فاسجدوا له. والروح سرٌّ من أسرار الله سبحانه، لا يحيط به علم البشر، كما قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٢]. أي: يسألونك عن حقيقة الروح، فقل: هي من شؤون ربي، وأنتم لم تُؤتَوا من العلم إلا قليلاً. وتربية الروح في الإسلام لا تنفصل عن العقيدة، بل تقوم عليها؛ فالإيمان هو المحرّك للروح. ويجب أن تكون تربية الروح متوازنة مع تربية الجسد والعقل لتكوين الإنسان الكامل الذي يجمع بين متطلبات الدنيا والآخرة[٣].

قال تعالى: ﴿اللَّهُ نزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾[٤]. فهذه الآية تصف حالة المؤمنين الذين يخشون ربّهم ويخضعون لكلامه، فتقشعرّ جلودهم وتلين قلوبهم لذكره، وذلك أرقى صور التهذيب الروحي. ويربط الإسلام بين الإنسان وربّه برباطٍ دائمٍ من العبادة والذكر والخشية، فيحرّره من الشرك والأهواء، ويغرس فيه حبّ الله والإخلاص له، ليذوق حلاوة الإيمان ولذّة الطاعة[٥].

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٦]. كما تزرع التربية الإسلامية روح الإيثار والتضحية، وتشجّع على الإنفاق والجهاد في سبيل الله، فيشعر الإنسان المؤمن بلذّة الإيمان وبأنّه يعيش من أجل الآخرين[٧].

١– سورة ص، الآية: ٧٢.

٢– سورة الإسراء، الآية: ٨٥.

٣– سلطان، الأهداف التربوي في إطار النظرية التربوية في الإسلام، ص: ٩١–٩٢.

٤– سورة الزمر، الآية: ٢٣.

٥– النشمي، معالم في التربية، ص: ١٤٩–١٥٥.

٦– سورة آل عمران، الآية: ٣١.

٧– سهير، الأثر التربوي للعبادات، ص: ٣٧.

المبحث الثاني: أنواع المقاصد التربوية في القصص القرآنية:

تنوّعت المقاصد التربوية في القرآن الكريم بتنوّع الجوانب التي يتكوّن منها الإنسان والمجتمع، فهي تشمل الأهداف الجسدية، والعقلية، والروحية، والأخلاقية، والاجتماعية. والقرآن الكريم غني بالمقاصد التربوية العظيمة التي تهدف إلى بناء الإنسان الصالح المتكامل، وفيما يلي نتناول أهمّ هذه المقاصد.

المطلب الأول المقاصد الجسدية في القصص القرآنية:

لقد عني الإسلام عنايةً خاصّة بالأهداف والمقاصد التربوية المتعلّقة بالتربية الجسدية، لما للجسد من أثرٍ مباشر في تحقيق التكامل الإنساني وأداء الواجبات الشرعية والعبادات على أكمل وجه. ومن النماذج البارزة لذلك قصّة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، حيث يشير القرآن الكريم إلى القوّة الجسدية التي مكّنتهما من أداء مهمّة بناء البيت الحرام، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[١]. فعندما أمر الله تعالى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ببناء الكعبة، بادراً إلى تنفيذ الأمر الإلهي بكلّ ما أُوتيا من قوّةٍ جسدية وصبرٍ وإيمانٍ، فكانت قصّتهما مظهرًا من مظاهر الطاعة البدنية والعقلية معًا[٢].

وفي قصّة موسى عليه السلام مع ابنتَي شعيب، نجد إشارةً واضحةً إلى أهمّية القوّة الجسدية والأمانة في العمل، إذ قالت إحداهما لأبيها: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾[٣]. وهاتان الصفتان ـــالقوّة والأمانةـــ كانتا سببًا في قبول شعيب عليه السلام لطلب ابنته، وتزويجه موسى بإحداهما[٤].

وكذلك في قصّة طالوت، يظهر القرآن أنّ القوّة الجسدية من مقوّمات القيادة الناجحة، قال تعالى: ﴿وَقالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً قالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَ لَمْ يؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمالِ قالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَ زادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللَّهُ يؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٥]. فالقوّة البدنية هنا شرطٌ من شروط القيادة، كما أنّ العلم شرطٌ آخر، فالجسد القوي والعقل الراجح معًا يؤهّلان الإنسان لتحمّل المسؤوليات الكبرى.

١– سورة البقرة، الآية: ١٢٧–١٢٨.

٢– جاد المولي، قصص القرآن، ص: ٦٦–٦٧.

٣– سورة القصص، الآية: ٢٦.

٤– النجار، قصص الأنبياء، ص: ٢٠١.

٥– سورة البقرة، الآية: ٢٤٧.

لقد اهتمّ الإسلام بالجسد الإنساني اهتمامًا بالغًا، فدعا إلى المحافظة على صحّته، وتنمية قدراته، ومراعاة التوازن بين متطلّبات الجسد والروح والعقل. وقد أكّد ذلك ما ورد في القصص القرآنية التي يبرز القوّة الجسدية كأحد عناصر التربية الشاملة في الإسلام[١]. ولا تقتصر المقاصد الجسدية في التربية الإسلامية على مجرّد الوقاية من الأمراض وحفظ البدن، بل تمتدّ إلى العلاج والبحث عن الدواء[٢].

والتربية الجسدية في الإسلام تهدف إلى إعداد الإنسان إعدادًا متوازنًا، بحيث يكون جسده وعقله وروحه في انسجامٍ تامّ. فالتعليم لا يمكن أن يكون فعّالًا ما لم تُراعَ الاحتياجات الجسدية وظروف البدن، لأنّ سلامة العقل والعاطفة تعتمد بدرجةٍ كبيرةٍ على سلامة الجسد وقوّته. كما تمتدّ إلى تنمية المهارات البدنية المختلفة كالرماية، والجري، والسباحة، وركوب الخيل، وغيرها من الأنشطة التي تُقوّي الجسد وتُعدّه لتحمّل أعباء الحياة.

المطلب الثاني: المقاصد العقلية في القصص القرآنية:

كما اهتمّت القصص القرآنية بالمقاصد الجسدية، فقد أولت كذلك عنايةً كبيرة بالمقاصد العقلية، إذ إنّها تسهم في بناء الإنسان المسلم المتكامل في جميع أبعاده الفكرية والنفسية والاجتماعية. فالعقل هو تلك القوّة العظيمة التي منحها الله تعالى للإنسان، وهي أداةُ التفكير والإدراك والتدبّر والفطنة، التي تمكّنه من التمييز بين الخير والشرّ، والحقّ والباطل. لقد اعتنى الإسلام بالعقل عنايةً خاصّة، لأنّ أساس الإيمان إنّما يقوم عليه، فإذا وجّه الله تعالى الخطاب إلى المؤمنين، فإنّما يوجّهه إلى عقولهم لتفكّر وتفقه. ومن هنا، فإنّ التربية الإسلامية تهدف من خلال مقاصدها العقلية إلى تنمية العقل الإنساني، وتوجيه السلوك البشري على ضوء القيم والمفاهيم التي يتعلّمها الإنسان في مسيرته التربوية[٣].

وقد أكّد القرآن الكريم على أهمّية العقل، وذكّره في مواضع عديدة، رابطًا بينه وبين التكليف، والعبادة، والتعليم، واكتساب المعرفة. فالقصص القرآنية تبرز العقل كأداةٍ رئيسةٍ للعلم والفهم والإدراك[٤].

١– مجموعة من العلماء، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص: ٥٨.

٢– فيليب فينكس، فسلفة التربية، ص: ٧١١.

٣– العفيفي، في أصول التربية، ص: ٢٧٤.

٤– العقّاد، التفكير فريضة إسلامية، ص: ٥.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك قصّة آدم عليه السلام، حيث قال تعالى: ﴿وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقالَ أَنْبِئُوني بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾[١]. فقد علّم اللهُ آدمَ الأسماءَ كلَّها، أي أطلعه على خصائص الأشياء ومعانيها وأسرارها، الأمر الذي جعله يمتاز على الملائكة بعلمه وفهمه، ومن ثمّ استحقّ الخلافة في الأرض[٢].

وكذلك في قصّة هودٍ عليه السلام، خاطب الله قوم عادٍ ودعاهم إلى تحكيم عقولهم والنظر في آيات الله، وليؤمنوا به فقال تعالى: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ يَاقَوْمِ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تعْقِلُونَ﴾[٣].

وفي هذه القصص نداءٌ صريحٌ إلى استخدام العقل، إذ يذكّرهم النبي هود عليه السلام بأنّ عبادة الله وحده مبنية على إدراكٍ عقلي سليمٍ، لا على تقليدٍ أعمى. فالدعوة إلى الله لا تقوم على العاطفة وحدها، بل على التفكّر والتعقّل في آيات الله ومظاهر قدرته[٤].

وفي قصّة إبراهيم عليه السلام أيضًا يظهر دور العقل في الوصول إلى اليقين، حين يدعو ربه أن يريه كيفة إحياء الموتي حيث قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَ لَمْ تؤْمِن قَالَ بلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٥]. لقد كان إبراهيم عليه السلام مؤمنًا بقدرة الله على إحياء الموتى، ولكنّه سأل ربّه من أجل زيادة اليقين عن طريق المشاهدة والتجربة، فجمع بين الإيمان القلبي والتأمّل العقلي، ليرتقي من علم اليقين إلى عين اليقين[٦].

وهكذا يظهر أنّ الإسلام جعل من العقل أقوى وسيلةٍ للوصول إلى الكمال الإنساني، ودعا الإنسان إلى استخدامه في شؤون حياته كلّها، لأنّ تعطيل العقل يعدّ تعطيلًا لإنسانية الإنسان ذاتها. فالمقاصد العقلية في القصص القرآنية تهدف إلى تربية التفكير السليم، وتنمية روح البحث والتأمّل، وتحرير الإنسان من الجهل والجمود والتقليد الأعمى، ليكون كائنًا واعياً فاعلًا في بناء نفسه ومجتمعه.

١– سورة البقرة، الآية: ٣١.

٢– مجموعة من العلماء، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص: ١٠.

٣– سورة هود، الآية: ٥٠–٥١.

٤– خالد أحمد، الأهداف التربوية في القصص القرآنية، ص: ١٢٠.

٥– سورة البقرة، الآية: ٢٦٠.

٦– أبو زهره، المعجزة الكبرى للقرآن الكريم، ص: ١٦٤.

المطلب الثالث: المقاصد الروحية والنفسية للقصص القرآني:

تؤكد القصص القرآنية على تقوية الجانب الروحي للإنسان والتربية الإسلامية لتحقيق التوازن بين حاجات الروح والجسد. فالآيات القرآنية تهدف إلى تزكية النفس، وتهذيب المشاعر، وتشجيع الإنسان على فعل الخير، كما تعمل على إيقاظ القلوب والتفكر في قدرة الخالق .فإيجاد الروح الإسلامية له دور أساسي في نمو الإيمان وتوجيه السلوك، لأن علاقة الإنسان بربه هي مصدر قوته ومعيار جودة حياته[١]. وتسهم القصص القرآنية من خلال تقديم نماذج عملية للتربية الروحية في تعليم القيم الإنسانية وسموّ النفس، حيث يدعو الله تعالى الإنسان إلى التأمل في آيات الكون وتعظيم نعمة العقل، حتى يرتقي بروحه ويعمّق صلته بخالقه. وتبين هذه الأهداف أنّ السموّ الروحي هو العنصر الأصيل في إنسانية الإنسان، وهو يسعى إلى نشر الخير والكمال الإنساني في الدنيا والآخرة. ومن ثمّ فإن تقوية الروح الإسلامية في الإنسان تُعدّ من المقاصد الأساسية للتربية الإسلامية، إذ تعمل على تطهير النفس وتهذيب المشاعر وتشجيع الإنسان على الخير من خلال وسائل تربوية متنوعة[٢].

وتركّز المقاصد الروحية على تحريك العقل والتفكر في آيات الله الكونية، لأن الله سبحانه أوجب التفكر وجعل العلم طريقاً إليه. فالتربية الإسلامية تنظر إلى آيات الكون كبيئة خصبة لتربية الروح، من خلال التأمل في القوانين الإلهية التي تحكم الوجود والنعم التي أسبغها الله على خلقه. ومن هنا فإنها تحترم العقل الإنساني وتخاطبه في جميع شؤون الحياة والكون والخالق[٣].

وتأكدت المقاصد الروحية في القصص القرآنية أن العمل الصالح هو تجسيد حي للإيمان، كما قال تعالى في سورة لقمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٤]. فبهذا يكتمل التكامل بين المقاصد الروحية وسائر المقاصد التربوية الإسلامية ليبنى الإنسان المسلم بناءً متوازناً ومتكاملاً.

ضرورة المقاصد الروحية: تنبع هذه الضرورة من كونها حاجة أساسية في طبيعة الإنسان، وتظهر في:

- الحاجة إلى الوقاية من الأمراض النفسية الناتجة عن إهمال الجانب الروحي.
- الحاجة إلى تحقيق السعادة الإنسانية، إذ إن الحياة الروحية عنصر جوهري من عناصر السعادة.

١– مجموعة من العلماء، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص: ٦٨٠.

٢– محروس، الأهداف التربوية من مظور إسلامي، ص: ١٠٣.

٣– سلطان، الأهداف التربوي في إطار النظرية التربوية في الإسلام، ص: ٨٩.

٤– سورة لقمان، الآية: ٨–٩.

- الحاجة إلى الترقي والكمال المادي والمعنوي معاً.

بناء علي ذلك يجب أن تُغرس المقاصد الروحية في نفوس الأجيال الجديدة، لتربيتهم على عبادة الله الواحد، والمحبة والإخلاص له، خصوصاً في المراحل التعليمية الأولى، كما يجب أن تُنمّى هذه المقاصد بين الكبار وتحافظ عليها الأمة من خلال القصص القرآني[١].

المطلب الرابع: المقاصد الأخلاقية للقصص القرآنية:

تحتل الأخلاق الإسلامية مكانة سامية في الدين الإسلامي، لأن الغاية النهائية للأوامر والنواهي الإلهية هي تزكية النفس وكمال الروح الإنسانية لنيل سعادة الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿قَدْ أَفلَحَ مَنْ زَكّاها وَقَدْ خابَ مَنْ دَسّاها﴾[٢]. يهدف الإسلام إلى تربية الإنسان المؤمن ذي الخلق الكريم وبناء مجتمع يقوم على القيم السامية، قال تعالى: ﴿وَيزَكِّيكُمْ وَيعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تعْلَمُونَ﴾[٣]. ومن أجل ذلك قال تعالى في وصف نبيه ﷺ: ﴿وَ إِنَّکَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٤]. وكأن النبي حصر رسالته به فقال رسول الله ﷺ: «إنما بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق»[٥]. وهذا يدل على أن الأخلاق هي الهدف الأسمى من بعثة النبي ﷺ، فالإيمان الصادق لا يكتمل إلا بعمل صالح وخلق حسن، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقوَمُ﴾[٦]. وقال النبي ﷺ: «ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق»[٧]. وقال أيضاً: «اتقِ الله حيثما كنت... وخالقِ الناس بخلقٍ حسن»[٨]. وقد قال ابن القيم الجوزية: جمع النبي ﷺ بين تقوى الله وحسن الخلق، لأن الأولى تصلح علاقة العبد بربه، والثانية تصلح علاقته بالناس[٩].

١– خالد أحمد، الإهداف التربوية في القصص القرآنية، ص: ١٨٢.

٢– سورة الشمس، الآية: ٩–١٠.

٣– سورة البقرة، الآية: ١٥١.

٤– سورة القلم، الآية: ٤.

٥– البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث: ٦٠٣٣، ١٢:٨٠.

٦– سورة الإسراء، الآية: ٩.

٧– السجستاني، سنن أبي داود، ٤:٣٥٠. اسناده صحيح.

٨– دارمي، سنن الدارمى، ٢:٣٢٢ ورواه الترمذى، وقال حديث حسن صحيح.

٩– الجوزية ابن القيم، بدائع الفوائد، ص: ٧٢.

والأخلاق الفاضلة هي الركيزة الأساسية للروابط الاجتماعية، ولاتتحقق إلا على أساس العقيدة الصحيحة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الدّينَ عِندَ اللهِ الإِسلامُ﴾[١]. وقال تعالى: ﴿ وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ ﴾[٢]. فالأخلاق الإسلامية تحقق السعادة الحقيقية والتوازن بين حاجات الفرد والمجتمع، والإسلام يدعو إلى الفضائل كالصدق والأمانة والصبر والحياء والتقوى والإحسان والرحمة والإيثار، ويغرس هذه القيم من خلال القدوة الحسنة في شخصية النبي ﷺ. كما يؤكد الإسلام على بيئة أخلاقية سليمة: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[٣]. وقد أثبت التاريخ أن رقي الأمم بالأخلاق، وسقوطها بالفساد الخلقي، ومن ثم فإن الأخلاق الإسلامية تمثل الغاية العظمى لبعثة النبي ﷺ، والدليل الكامل لتنظيم علاقة الإنسان بربه وبالناس[٤].

المطلب الخامس: المقاصد الاجتماعية للقصص القرآنية:

اعتني الإسلام اعتناءً خاصة بالتشريعات الاجتماعية التي تنظم العلاقات الصحيحة بين الناس، إذ لا يمكن لأي قانونٍ وضعي أو اجتهادٍ بشري أن يبلغ مستوى هذه التشريعات، لأن الإسلام قد وضع نظاماً متكاملاً للحكم والسياسة والاقتصاد والأسرة والنظام الاجتماعي العام، كل ذلك بهدف تحقيق مصلحة المجتمع ودفع الضرر عنه. ومن هنا، فإن وظيفة التربية الإسلامية هي توجيه تنشئة الإنسان في إطار هذه الأنظمة الاجتماعية المتعددة[٥].

لقد شرع الإسلام نظام الشورى في الحكم والإدارة، كما قال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[٦]. أي أن أمورهم قائمة على التشاور فيما بينهم، وينفقون مما رزقهم الله.

١– سورة آل عمران، الآية: ١٩.

٢– سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

٣– سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

٤– الميداني، الأخلاق الإسلامية وأساسها، ص: ٣٠.

٥– المرجع السابق.

٦– سورة الشورى، الآية: ٣٨.

كذلك عني الإسلام بالعمل والإنتاج عنايةً عظيمة، إذ قال سبحانه: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[١]. أي اعملوا ما أمرتم به، فإن الله ورسوله والمؤمنين مطّلعون على أعمالكم، ثم تعودون إلى عالم الغيب والشهادة فيخبركم بما كنتم تعملون.

ومن وظائف التربية الإسلامية أن تُنمّي في الإنسان قيمة العمل والإنتاج بوصفهما أساساً لبناء الشخصية الإنسانية. فالإسلام يسعى إلى إقامة مجتمعٍ منتجٍ تسوده العلاقات الإنسانية العادلة، بحيث يكون نتاج العمل نفعاً عاماً للمجتمع، ويبتعد فيه عن الاستغلال والاحتكار. ومن هنا تهدف التربية الإسلامية إلى تحقيق التضامن والتكافل الاجتماعي والاقتصادي[٢].

وهذا التكافل والتعاون الاجتماعي من أعظم الفضائل التي تضمن قوة الأمة ونموها، وقد قال تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٣].

فالتربية الإسلامية تهدف إلى إعداد الإنسان الذي يدعو إلى الخير، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويجاهد ضد كل مظاهر الانحراف والفساد. والمجتمع الإسلامي يقوم على أسس العدل والمساواة والحرية، وتهدف التربية الإسلامية إلى تكوين المسلم ضمن هذه القيم والمفاهيم ليعيش جوهر الإيمان سلوكاً وممارسةً واقعية في حياته اليومية وفق المبادئ الإسلامية[٤]. كما يؤكد الإسلام على ضرورة التعاون والترابط بين أفراد المجتمع، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٥]. يتبين أن المقاصد الاجتماعية في القصص القرآنية تهدف إلى بناء مجتمعٍ متماسكٍ، يسوده العدل والتكافل، ويعمل أفراده على نشر الخير والإصلاح في الأرض وفق منهجٍ رباني شاملٍ يجمع بين الروح والعقل والعمل.

١– سورة التوبة، الآية: ١٠٥.

٢– سلطان، الأهداف التربوي في إطار النظرية التربوية في الإسلام، ص: ١١٤.

٣– سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

٤– سهير، الأثر التربوي للعبادات، ص:٤٠.

٥– سورة المائدة، الآية: ٢.

المبحث الثالث: الرسائل العامة في القصص القرآنية:

الرسائل العامة في القصص القرآنية، وهي الدروس والعبر التي تهدف إلى هداية الإنسان، وتقويم سلوكه، وترسيخ الإيمان في قلبه. فالقصص القرآنية تحمل معاني شاملة تتجاوز حدود الزمان والمكان، لتوجيه البشرية نحو الحق والخير في كل عصر. وقد تناول هذا العنوان تسعة من تلك الرسائل والعبر.

المطلب الأول: تقوية الإيمان والإخلاص:

من أهمّ الرسائل التي تحملها القصص القرآنية، تقوية الإيمان والإخلاص في نفس الإنسان. فهذه القصص تهدي البشرية إلى الإيمان الكامل بالله تعالى، وإلى تصفية النية الصادقة والعمل النقي له سبحانه. وقد قدّم الله تعالى في القرآن الكريم مثالاً بارزًا على ذلك في قصة إبراهيم عليه السلام، إذ وصفه بأنّه نموذج فريد في الإيمان والإخلاص، فلم يتزعزع إيمانه رغم التحدّيات والمخاطر، بل أظهر خضوعه التامّ لأمر الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١]. فعندما أمره ربّه بالتسليم، أجاب علي الفور دون تنكص أو اعتراض: "قال أسلمت لربّ العالمين"، ممّا يدلّ على إخلاصه الكامل وإيمانه الصادق، وتسليمه المطلق لمشيئة الله تعالى[٢].

وكذلك يظهر الإخلاص والإيمان الراسخ في قصة يوسف عليه السلام، لا سيما حين تعرّض للابتلاءات الشديدة، فاختار العفّة والتوكّل على الله عز وجل. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[٣]. فالآية تُبين أنّ الله صرف عن يوسف عليه السلام السوء والفحشاء، لصفاء إخلاصه ونقاء سريرته، إذ كان من عباده المخلَصين الذين اختارهم الله لطهارة نفوسهم[٤].

وكذلك الحال في قصة أصحاب الكهف، حيث قال تعالى: ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾[٥]. فهؤلاء الفتية آمنوا بربّهم بصدق وإخلاص، فزادهم الله هدىً ونورًا، جزاءً لإيمانهم الصادق وثباتهم على الحقّ[٦]. وهكذا تُظهر القصص

١– سورة البقرة، الآية: ١٣١.

٢– الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ٢:٥٨٢.

٣– سورة يوسف، الآية: ٢٤.

٤– الزمخشري، الكشاف ٢:٤٥٨.

٥– سورة الكهف، الآية: ١٣.

٦– السمرقندي، بحر العلوم، ٢:٣٣٩.

القرآنية أنّ الإيمان الخالص والتوكّل الصادق على الله تعالى، هما سبيل النجاة من الفتن والمصائب، وأنّ الإخلاص في النية والعمل هو مفتاح الهداية والتمكين في الدنيا والآخرة. فهي مدرسة إيمانية تزرع في النفس روح الإخلاص والتقوى والثقة بالله عزّ وجل والتوكل عليه سبحانه.

المطلب الثاني: العِبرة من أحوال الأمم السابقة:

من أبرز مقاصد القصص القرآنية، العِظة والاعتبار بأحوال الأمم الماضية، إذ تُبين هذه القصص مصيرَ من كذّبوا الرسل، وتمرّدوا على أوامر الله، حتى نعتبر من عاقبتهم المؤلمة[١]. ومن الآيات التي تُبرز هذا المقصد قوله تعالى في قصة نوح عليه السلام: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[٢]. فقد أنجى الله نوحًا والمؤمنين الذين معه، وجعل النجاة عبرةً دائمة للعالمين، ليعلموا أنّ العاقبة للمتّقين، وأنّ مخالفة أوامر الله تُفضي إلى الهلاك. وكذلك قوله تعالى في شأن عاد وثمود وسائر الأقوام الماضية والأمم السابقة: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٣]. فهذه الآية تبين تنوّع صور العقاب الإلهي للأمم المعاندة، مع تأكيد أنّ الله لا يظلم أحدًا، وإنما هم الذين ظلموا أنفسهم. ومن القصص البارزة أيضًا قصة فرعون، الذي غلب عليه الكِبر والطغيان، فكان عبرةً للمتجبّرين، كما قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾[٤]. فنجّى الله جسده لتكون آيةً ظاهرة لمن يأتي بعده، نكالاً لمن خلفه، لقد ذكّرهم بعاقبة الكِبر ومخالفة أوامر الله[٥]. وهكذا تُظهر القصص القرآنية أنّ الأمم السابقة كانت عبرةً لمن بعدهم، وأنّ من سار على دربهم في العصيان نال مثل جزائهم. فالتدبّر في هذه القصص يوقظ القلب، ويزرع في النفس الوعي بخطورة الانحراف عن منهج الله، ويدعو الإنسان إلى الثبات على طريق الحقّ والهداية[٦].

١– أبو زهرة، المعجزآت الكبرى، ٧: ٦٧٥.

٢–سورة العنكبوت، الآية: ١٥.

٣– سورة العنكبوت، الآية: ٤٠.

٤– سورة يونس، الآية: ٩٢.

٥– البرهامي، القصص القرآنية، ١:٣.

٦– عزة، التفسير الحديث،١:٣٩٢.

المطلب الثالث: الإيقاظ والوعي:

من مقاصد القصص القرآنية ونتائجها الإيقاظ الروحي والفكري للإنسان، كما يتجلّى ذلك بوضوح في قصة أصحاب الكهف، إذ يقول الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾[١].

تُشير الآية إلى قرارهم الواعي وقيامهم الشجاع، فهم لم يتحرّكوا بدافع العادة أو التقليد، بل عن وعي وبصيرةٍ بخطأ قومهم وضلالهم، فآمنوا بربّهم وثبتوا على الحقّ رغم التحدّيات. فبصيرتهم ويقظتهم كانت سببًا في زيادة هداهم وربط الله على قلوبهم. تُعدّ علامة لجميع المؤمنين بأنّ كلما انتشر الضلال في المجتمع، فإنّ الوعي والتوكل على الله يكونان سبباً للهداية والثبات على الطريق المستقي[٢]. وقد نزل القرآن الكريم وفي جوهره كتابُ إيقاظٍ وإنذارٍ وتنويرٍ للعقول، كما قال تعالى: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو﴾[٣]. فالآية تؤكّد أن القرآن نزل بلاغًا وتذكيراً للبشر، ليوقظ فيهم وعي التوحيد، ويدعو أصحاب العقول إلى التفكّر والتذكّر. إنّ الرسالة القرآنية لا تقتصر على الإرشاد النظري، بل تسعى إلى بناء إنسانٍ واعٍ بصير ومدركٍ لمسؤوليته مرتبطٍ بخالقه.

المطلب الرابع: الصبر والابتلاءات الإلهية :

الصبر من الركائز التربوية الكبرى في القرآن الكريم، وقد تجلّى في القصص القرآنية وقصص الأنبياء مع أقوامهم بصورةٍ بديعةٍ تُجسّد ثبات المؤمنين أمام البلاء، وتقدّم دروسًا عملية في الصمود والإيمان. فالقرآن لا يكتفي بذكر قيمة الصبر، بل يعرض نماذج حية من حياة الأنبياء والمرسلين ليكونوا قدوةً في التحمّل والرضا بقضاء الله وهي سببٌ لصبر رسول الله ﷺ وثباته، كما أنها مصدر تسليةٍ وسكونٍ لقلبه وقلوب سائر الدعاة إلى الله[٤].

ومن أبرز الأمثلة قصة أيوب عليه السلام، نموذج الصبر الجميل في وجه المرض والبلاء، حيث قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[٥]. لقد لجأ أيوب إلى ربّه دون جزعٍ أو شكوى، معترفًا برحمة الله، مؤمنًا بلطفه، فاستجاب الله

١– سورة الكهف: ١٣–١٤.

٢– البرهامي، القصص القرآنية، ١:٩.

٣– سورة إبراهيم، الآية: ٥٢.

٤– الجزايري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ٢:٥٥٠.

٥– سورة الأنبياء، الآية: ٨٣.

له: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾[١]. إنّ قصة أيوب عليه السلام تُعلّمنا أنّ الصبر مع الثقة برحمة الله سبيل النجاة، وأنّ البلاء مهما اشتدّ لا يغلب إذا كان الإيمان حاضرًا في القلب.

المطلب الخامس: الالتزام والبصيرة الحكيمة:

من الرسائل الأساسية في القصص القرآنية، الالتزام بالرسالة والرؤية الصالحة في أداء الواجب الإلهي، كما يظهر في مواقف الأنبياء الذين أدّوا رسالتهم بصدقٍ وإخلاصٍ دون انتظارٍ لمكافأة دنيوية. فمن تلك القصص قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام– ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾[٢]. يظهر نوح عليه السلام في هذه الآية إخلاصه في الدعوة، إذ لا يبتغي من قومه مالًا ولا جزاءً دنيويا، بل يسعى لرضا الله وحده. فالتزام الأنبياء برسالتهم يقدّم نموذجًا للقيادة الأخلاقية التي تضع المصلحة الإيمانية فوق المصالح المادية. ورسالة هذه الآية لنا هي أن نكون في أداء واجباتنا الدينية والأخلاقية مخلصين، غير متطلّعين إلى مقابلٍ أو منفعةٍ دنيوية. وفي دعاء موسى عليه السلام يتجلّى الوعي بالمسؤولية والتعهد الكامل بالرسالة، إذ يقول: ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾[٣]. فهو يطلب العون من الله لتيسير مهمته الرسالية، ويظهر تفويضه الكامل لله مع استخدام الأسباب المشروعة لتحقيق الغاية. كما يجسّد سليمان عليه السلام أسمى معاني الالتزام والإنابة، حيث قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾[٤]. لقد كانت محبّته للخيل نابعة من إخلاصه في خدمة دين الله، لا من شهوةٍ دنيوية، ولذلك مدحه الله بقوله ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[٥]. فإنّ قصص الأنبياء في القرآن تقدّم أعظم النماذج في الالتزام، الصبر، الفداء، والتجرّد من الأهواء. فقد أدّوا رسالاتهم رغم الصعوبات، ولم يطلبوا إلا وجه الله تعالى. وهذه المواقف تدعونا إلى الإخلاص في أعمالنا، وتحمل المسؤولية بأمانةٍ وشجاعة، دون أن ننتظر من الناس جزاءً ولا شكورًا[٦].

١– سورة الأنبياء، الآية: ٨٤.

٢– سورة هود، الآية: ٢٩.

٣– سورة طه، الآية: ٢٦–٣٥.

٤– سورة ص، الآية: ٣٠–٣٢.

٥– سورة ص، الآية: ٣٠.

٦– النيسابوري، تفسير النسابوري، ٥:٣٩٨.

المطلب السادس: الهداية والإرشاد:

إنّ الهداية والإرشاد من أهمّ رسائل القصص القرآنية، فهي أنموذجٌ واضح للمؤمنين في طريق الحقّ، وتكشف عن السنن الإلهية في حياة الأنبياء والأمم السابقة. قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[١]. ففي قصصهم عظةٌ وعبرة لأولي العقول، وهي بيان للحقّ وهدى ورحمة للمؤمنين. وقال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾[٢]. فهذه القصص جاءت لتثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم وقلوب المؤمنين في مواجهة الشدائد، كما قال سبحانه: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ﴾[٣]. فالقصص القرآنية مصدر عظيم للهداية والحكمة والرحمة، يبين أنّ طريق الحقّ وإن كان محفوفًا بالمصاعب، فإنّ عاقبته النصر برحمة الله.

المطلب السابع: إيقاظ مشاعر الخوف والرجاء:

إيجادُ الخوفِ والرّجاء كان من أعظمِ رسالاتِ الأنبياءِ عليهم السلام؛ فقد كانوا يذكّرون الناسَ بعذابِ الله تعالى، وفي الوقت نفسه يبشّرونهم برحمتِه ومغفرتِه، ليجعلوهم يعيشون حالةً من التوازن بين الخوف والرجاء، فتتوجَّه قلوبُهم إلى العبادةِ والتقرّبِ من الله عزّ وجلّ. وقد أكّدَ القرآنُ الكريمُ مرارًا على هذا الجانبِ من رسالاتِ الأنبياء، وجاءت قصصُه زاخرةً بهذه الدروسِ والعِبر، ومن ذلك مثلاً قال تعالى: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[٤]. وكذلك قال سبحانه في التحذير من الغفلة: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٥]. وفي مقابل ذلك، جاء القرآن ببشارة المغفرة والرحمة فقال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[٦]. فهذه الآيات تجمع بين التخويف من العذاب والبشارة بالرحمة، لتقود النفس إلى التوبة والإصلاح والسير في طريق التقوى[٧].

١– سورة يوسف، الآية: ١١١.

٢– سورة هود، الآية: ١٢٠.

٣– سورة لقمان، الآية: ٣.

٤– سورة إبراهيم، الآية: ٥٢.

٥– سورة يونس، الآية: ١٢.

٦– سورة الزمر، الآية: ٥٣.

٧– عزة، التفسير الحديث، ١:٣٩٢.

المطلب الثامن: ذمّ حبّ الدنيا:

كان الأنبياء عليهم السلام يحذّرون أقوامهم من الاغترار بزينة الدنيا وزخرفها، وكانوا أمثلة في الزهد والبعد عن الماديات. والقصصُ القرآنيةُ كذلك تزخرُ بالرسائلِ والدروسِ العميقةِ لحياةِ المسلمين، ومن أبرزِها التحذيرُ من التعلّقِ بالدنيا وذمُّ الدنيا المنحرفة عن طاعةِ الله تعالى. قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾[١]. وقال أيضًا: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[٢]. فهذه الآيات تبين أن حب الدنيا ومتاعها الزائل يؤدي إلى الخسران والبعد عن رضوان الله، وأنّ الدنيا دار ممرّ لا مقرّ.

المطلب التاسع: الحثّ على التوبة والدعاء:

قصصُ القرآنِ الكريم، إلى جانبِ ما تحمله من رواياتٍ تاريخيةٍ وأخلاقية، تمتازُ بجانبٍ تربوي وهدايتي عظيم. ومن أبرزِ أهدافِ هذه القصص، حثُّ الناسِ على التوبةِ والإنابةِ إلى الله تعالى. فهي من خلال عرضِ أخطاءِ العبادِ ورجوعِهم إلى ربّهم، تدعو الإنسانَ إلى الأملِ برحمةِ الله، وطلبِ المغفرة، وإصلاحِ السلوكِ والعمل. ومن أبرز أمثلتها: قصة آدم عليه السلام حين أخطأ فأكل من الشجرة، فبادر بالتوبة قائلاً: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٣]. وقصة يونس عليه السلام عندما نادى ربّه في الظلمات الثلاث فقال: ﴿فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[٤]. فهاتان القصتان وغيرهما تُعلّمان المؤمنين أن باب التوبة مفتوح لكل من أخطأ، وأنّ الله توّاب رحيم يقبل من عباده الإنابة والدعاء الصادق.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، نحمد الله لتوفيقه إيانا بإنجاز هذا العمل المتواضع، ونسأله تبارك وتعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وينفع به الباحثين والطبة، وقد اختتم البحث بتقديم بهذه العناوين الفرعية وهي: النتيجة، التوصيات، المصادر والمراجع.

أولاً– النتائج:

١– سورة الحديد، الآية: ٢٠.

٢– سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.

٣– سورة الأعراف، الآية: ٢٣.

٤– سورة الأنبياء، الآية : ٨٧.

يهدف هذا البحث إلى بيان الأبعاد والمقاصد التربوية في القصص القرآنية، واستخراج الرسائل التربوية الكامنة فيها، من خلال المنهج الوصفي– التحليلي، مع الاستناد إلى المصادر التفسيرية والتربوية والنفسية ذات الصلة بالدين. تُظهر نتائج الدراسة أنّ قصص القرآن الكريم تتجاوز مجرّد نقل الأحداث التاريخية، إذ تمتلك بناءً هادفاً ومتعدّد الأبعاد وُضع في خدمة تربية الإنسان تربيةً شاملة. وهذه القصص، بما تتضمّنه من لغةٍ فنيةٍ مؤثّرة، تقدّم المفاهيم الإلهية السامية في صورٍ واقعيةٍ محسوسة، فتُعدّ وسيلةً فعّالةً لتنمية الفكر والإيمان والسلوك الإنساني.

- يمكن تفسير الأبعاد التربوية للقصص القرآنية في ثلاثة محاور رئيسة:

١. التربية الجسدية التي تؤكّد على حفظ الصحة، وتحقيق التوازن في الحاجات المادية، والاستعداد البدني لأداء الواجبات الدينية والاجتماعية.
٢. التربية العقلية التي تُعنى بتقوية الفكر والتأمل والعقل للوصول إلى الحقيقة، بوصفها أساس الإيمان الراسخ.
٣. التربية الروحية والأخلاقية التي تركز على ترسيخ الإيمان، وتزكية النفس، وتنمية الصبر والتقوى، وغرس الفضائل الإنسانية.

- وفي تحليل المقاصد التربوية لهذه القصص، يمكن الإشارة إلى خمسة مجالات أساسية: الجسدية، والعقلية، والروحية، والأخلاقية، والاجتماعية؛ وهي جميعها تهدف إلى تحقيق نموٍّ متوازنٍ في شخصية الإنسان، وبناء مجتمعٍ إلهي متكامل. كما تُصوّر القصص القرآنية نماذج حية من الإيمان والكفر، والعدل والظلم، والصبر واليأس، والتوكّل والغرور، لتقدّم رسائل خالدة لهداية الإنسان في كلّ زمان.
- ومن أهمّ الرسائل التربوية المستنبطة من القصص القرآنية: تقوية الإيمان والإخلاص، والاتعاظ والنكال من سوء خاتمة للأمم السالفة، وإيقاظ الوعي والبصيرة، والدعوة إلى الصبر عند الابتلاء، وتنمية روح الالتزام والمسؤولية، وإبراز الهداية والرحمة الإلهية، وإيجاد التوازن بين الخوف والرجاء، وذمّ حب الدنيا، والحثّ على التوبة والإنابة إلى الله، والتذكير الدائم بصراع الحقّ والباطل.
- وتُظهر هذه الدراسة أنّ القصص القرآنية، بوصفها إحدى الوسائل التربوية الأكثر فاعلية في الوعي، وتؤدّي دوراً محورياً في بناء الشخصية الإيمانية والأخلاقية للإنسان، ويمكن أن تقدّم نموذجاً شاملاً للتربية الفردية والاجتماعية. كما أنّ توظيف هذه القصص في الأنظمة التعليمية والثقافية المعاصرة، لإبادة الأزمات الأخلاقية والمشكلات اللادينية التي تعانيها المجتمعات الإنسانية، تُعدّ ضرورةً ملحّة، وطريقاً مأموناً للهداية والإصلاح والرقي بالإنسان في ضوء التعاليم الربانية.

ثانياً– التوصيات:

- ضرورة المراجعة إلي القصص القرآنية بالتدبر والتعقل لأن القرآن لم ينزل لسرد القصص بل للهدف المهم وهو الاتعاظ والعبرة.

- بيان القرآن القصص القرآنية للناس عبر المنابر والدروس اليومية، للعبرة بها.
- إدخال القصص القرآنية في المناهج الدراسية للمدارس والجامعات والمعاهد العلمية.

المراجع والمصادر:

- القرآن الكريم
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني. سنن أبي داود، د ط، بيروت: دار الكتاب العربي، (د.ت).
- أبو زهرة، محمد، المعجزات الكبرى القرآن، د ط، القاهرة: دار الفكر، (١٩٧٠م).
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: ديب البغا مصطفى، دار ابن كثير، دمشق. (١٤١٤هـ)
- الأصبحي، مالك بن أنس، الموطأ، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، ط ٢، القاهرة: دار إحياء الكتب، (١٣٧٠هـ ش).
- العقاد، عباس محمود، التفكير فريضة إسلامية، ط ٦، القاهرة: نضهة مصر (٢٠٠٧م).
- الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، ط ١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، (١٩٩٦م).
- جاد المولى، محمد بن احمدقصص القرآن، القاهرة: دارالفكرالعربى. .(١٤٠٨هـ).
- الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، بيروت: ط ١، دار الفكر. (١٤١١هـ)
- الجزائري، جابر بن موسى، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط ٥، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، (٢٠٠٣م).
- الجوزي، محمد علي، مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة، ط ٢، بيروت: دار العلم للملايين (١٩٨٢م).
- الجوزية، ابن القيم، محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، ط ١، بيروت: دار الكتب العربية. (١٤٤٠هـ).
- الحبنكة الميداني، عبدالرحمن حسن، الأخلاق الإسلامية وأساسها، ط ٥، بيروت: دار القلم. (١٩٧٩م).
- خالد، أحمد مدهش علي، الأهداف التربوية في القصص القرآنية، د ط، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، (١٩٨٩م).
- الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن، سنن الدارمي، ط ٢، بيروت: دار الكتاب العربي. (١٤٠٧هـ).
- الزمخشري، محمود بن عمر، تفسير الكشاف (ترجمة مسعود أنصاري)، د ط، طهران: انتشارات ققنوس، (١٣٨٩هـ ش).
- السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد؛ بحرالعلوم، تحقيق علي محمد معوض، د ط، بيروت: دارالكتب العلميه، (١٣١٤هـ).
- السيد سلطان، محمود، الأهداف التربوية في اطار النظرية التربوية في الاسلام، د ط، القاهرة: درالحسام،(١٤٠١ق).
- الشمّاني، محمد عمر القومي، فلسفة عربية إسلامية، د ط، طرابلس: الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، (١٩٧٥م).
- القزويني محمد بن يزيد ، ابن ماجه، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د ط، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، (د ت).
- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، ط ١، بيروت: دار الفكر، (١٩٢٧م).

- العفيفي، محمد الهادي، في أصول التربية: الأصول الفلسفية، د ط، القاهرة: المكتبة الإسلامية، (١٩٨٥م).
- عزة، دروزة محمد. التفسير الحديث، د ط، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية. (١٤٠٤هـ).
- الفارسي، الأمير علاؤالدين علي بن بلبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق: أرنؤوط، شعيب، د ط، مؤسسة الرسالة – بيروت. (١٤١٤هـ).
- المراغي، أحمد مصطفى، تفسير المراغي، ط ١، القاهرة: شركة المكتبة والمطبعة، (١٩٤٦م).
- المتقي الهندي، علي بن حسام الدين، كنز العمال، د ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، (١٩٧٩م).
- النجار، عبدالوهاب، قصص الأنبياء، ط ٢، القاهرة: دار التراث، (د ت).
- النجيحي، محمد لبيب، مقدمة في فلسفة التربية،د ط، القاهرة: دار المعارف، (١٩٦٢م).
- النشمي، عجل بن جاسم، معالم في التربية،د ط، الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، (١٤٠٠هـ).
- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد، تفسير النيسابوري ط١، بيروت: دار الكتب العلميه، (١٤١٦هـ).
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١، بيروت: دار طوق النجاة، (١٤٣٣هـ).
- لجنة القرآن والسنة،(مجموعة من العلماء) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، د ط، القاهرة: دار الثقافة، (د.ت).
- برهامي، ياسر بن حسين، القصص القرآنية، د ط، موقع الشبكة الإسلامية، (١٤٣٢هـ).
- فخري، رشيد خضر، تطور الفكر التربوي، ط ٢، القاهرة: دار المعارف (١٩٦٤م).
- فينكس، فيليب، فلسفة التربية (ترجمة محمد لبيب النجيحي)، د ط، القاهرة: دار النهضة العربية، (١٩٨٢م).
- محروس، سيد مرسي، الأهداف التربوية من منظور إسلامي، د ط، القاهرة، (١٩٧٨م).
- مرسي، سهير جابر أحمد، الأثر التربوي للعبادات (رسالة الماجستير غير منشورة)، (د ط)، جامعة أسيوط، كلية التربية. (١٩٨٥م).